إيديولوجية الفكر اليساري في أدب محمد مهدي الجواهري بين التصور والتطبيق

د. جلال عبد الله خلف

المستخلص

يتناول هذا البحث الميول الفكرية للشعار محمد مهدي ألجواهري الذي كان يجهر باعتناقه للفكر الاشتراكي الذي شاع وانتشر في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات في إرجاء واسعة من البلدان العربية والإسلامية ولعل شعر ألجواهري يعكس بوضوح تاريخ ذلك الفكر وفلسفته ومن يقرأ دواوينه يجد بوضوح قصائد مطولة تدور مضامينها حول موضوعات الفلاح البسط والعامل الكادح والمرأة المظلومة وحرية التعليم وحق الشعوب في تقرير مصيرها واتخذ من مبدأ الصراع (الديالكتيك) منهجا في بناء اسلوبه الشعري حيث وظف عامل الصراع بشكل فلسفي ليخلص في النهاية الى انتصار الخير على الشر والحق على الباطل .

Abstract

This research tackles the thought trends of the poet,Mohammed Mahdi Al-Jawaheri who was expressing his socialist thought which prevailed in the ١٩٤٠s and ١٩٥٠s in most Arab countries . Al-Jwaheri's poet reflected clearly this tought and philosophy .

His poetry can be characterized by long poems circle around the poor hard-working farmer , woman liberation , the human right in education ,and peoples right in self-decision . Al-Jwaheri had adopted the dialectic principle as an approach in constructing his poetry ,in which conflict factor is philosophically employed to end with the good to overcome the evil and justice to overcome the untrue

المقدمة

يعد الشاعر محمد مهدي الجواهري، أحد أشهر الشعراء الذين خاضوا معركة الأفكار من خلال قصائده قرابة قرن كامل قريبا، إيمانا منه بأن جبهة الصراع الفكري، والجهاد الأيدلوجي، والاستقلال الثقافي، هي واحد من الجبهات الأساسية القاسية المريرة الحاسمة التي لا تقل في أهمية معاركها، وخطورة نتائجها وروعة ملاحمها، عن جبهة الصراع العسكري والتقدم الصناعي والتكنولوجي والعلمي والاجتماعي، لأن مهمة البناء مهمة مزدوجة ومتوازنة تشمل الجانبين المادي والمعنوي وتتناول الوطن والمواطن[١]، بهذه النظرة أصبح الشاعر الحديث وفي مقدمتهم الجواهري يمثل ذروة الثقافة في المجتمع، وليس الشعر إلا جانبا من جوانبه يملأ فيه فراغه، أو يشبع له ميله، أو يصب فيه آراؤه ولم يعد صاحب مهنة، بل إنسان جاد مكدود الفكر، معقد عميق التفكير، يمثل مقدمة الركب في كل جيل[٢].

لقد آمن كثير من الشعراء في وقت مبكر بالدعوة الاشتراكية وأخص منهم: شوقي وأحمد الكاشف والرصافي والجواهري[٣] واستطيع القول – ومن خلال دراسة بعض النماذج الشعرية – أن رواد الشعر الجديد بفعل ارتباطهم بالأحداث السياسية اليومية قد انقسموا في المراحل الأولى إلى فريقين: فريق اعتبر الرؤية العقائدية القومية هي المنطلق المركزي في تناوله للأحداث، أما الفريق الثاني فقد كانت الزاوية الاجتماعية والحديث المباشر هي أساس الرؤية السياسية في القصيدة، بسبب تأثر هؤلاء بالتيار الماركسي الذي كان موجودا في العراق حينذاك منذ القرن التاسع عشر[٤]، وكانت محدودة الأثر في كتابات بعض المفكرين والكتاب وقادة الإصلاح الاجتماعي[٥] لاسيما إذا علمنا أن قضية الفن للمجتمع كشفت عند بعض الأدباء عن هويتها السياسية الماركسية بعد الحرب الثانية بانتهائها إلى الالتزام[٦].

نرى الشعراء يلتفتون إلى العمال وكأنهم يكتشفون طبقة اجتماعية جديدة لم تكن موجودة ويتحدثون عن الزكاة وعن حق الفقير بدلا من الحديث عن الرحمة والإحسان إليهم، لقد أثرت الحياة المادية الأوربية والفلسفة في رأي الشعراء، وظهرت آثار نظرات فلسفية وعلمية في شعرهم[٧]. ومن أجل ذلك فقد بذلت الأحزاب المشبعة في الجهاد السياسي – وبخاصة في أوائل القرن العشرين – أكبر المجهودات لحمل العلماء والفنانين والكتاب بوجه خاص، على الاشتراك في العمل الحزبي، لأن أعضاء الأحزاب يقدرون النفوذ الحقيقي الذي يتمتع به الكتاب عند الرأي العام حق قدره[٨] فإلى جانب أنواع الشعر الحديث المتعددة كالمناجاة والحنين إلى الوطن وشعر المناسبات إلى جانب الشعر السياسي الذي يؤيد حزبا من الأحزاب أو فكرة سياسية معينة[٩].

إن وقوف الجواهري إلى جانب بريطانيا في حربها مع الألمان في ضمن جبهة التقدميين والديمقراطيين، كان من أهم الأسباب التي دفعته نحو الترويج للماركسية؛ لأن البريطانيين منحوا الشيوعيين والديمقراطيين(جماعة الجادرجي) نوعا من الحرية، وبدأوا يمارسون نشاطا ملحوظا، إذ راح الجواهري ومن معه يتعاونون مع حكومة نوري السعيد بحجة الوقوف ضد الفاشية[١٠]، وقوبل تبادل العلاقات الدبلوماسية بين العراق وروسيا بترحيب بالغ من قبل العناصر التقدمية والشيوعية التي أشادت بهذه الخطوة، على اعتبار أنها عمل وطني مشكور[١١].

وللجواهري قصائد نظمت بهذا الشأن سنذكرها فيما بعد،((فأصبح مجال العمل لليساريين مفتوحا في العراق والسلطة لا تتجرأ على كبتهم بسبب كون الاتحاد السوفيتي حليف انكلترا المهيمنة على الحكم في العراق))[١٢] وتعزز ذلك بعد رجوع (عبد الإله) وتكوين حلف أمريكي، بريطاني، فارسي، حيث شهد العراق ما لم يعرفه منذ ربع قرن في الحكم الوطني من انطلاقة الكلمة الحرة والصحافة الحرة وعلى إثرها عاد الجواهري من طهران لإعادة جريدته (الرأي العام)[١٣] وفي المرحلة تلك((تألفت وزارة توفيق السويدي في أوائل تلك السنة، فسمحت بتأليف الأحزاب، وبرفع الرقابة عن الصحف وغيرها، وهنا لعبت الانتهازية، بل حتى العمالة دورها الفظيع في تمزيق التقدميين الذين أصابهم الانقسام منذ سنة (١٩٤٣)، وتبعا لذلك تألفت من التقدميين ثلاثة أحزاب علنية، فقد ألف الجادرجي ومحمد حديد أصحاب (صوت الأهالي) الحزب الوطني الديمقراطي، وأنشأ عزيز شريف (حزب الشعب)، بينا ألفت جماعة أخرى انشقت عن (الأهالي) (حزب الاتحاد الوطني) بزعامة (عبد الفتاح إبراهيم) و(ناظم الزهاوي) فانضم (الجواهري) إلى حزب الاتحاد الوطني بدافع صداقته لعبد الفتاح، وقد وضع صحيفته (الرأي العام) تحت تصرف الحزب فأصبحت تنطق بلسانه))[١٤].

بذلك يعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعلان الانتصار على الفاشية فاتحة عهد جديد للشعوب المضطهدة، حيث نشطت حركة التحرر الوطني بين أوساط شعوب البلدان المستعمرة، مطالبة بالحرية والتقدم والديمقراطية، وتم تشكيل أحزاب وطنية، وكان الجو الثقافي يزخر بتيارات يسارية واضحة[١٥] وقد استثمر الجواهري تلك الأجواء الإيجابية لصالحة، بعد أن طوع الشعر لخدمة أفكاره التقدمية، متخذا من المنهج التجريبي طريقا للتبشير بأفكاره، ويدرك ذلك بجلاء من يتتبع قصائده، حيث أنه يستمد ويستخلص المبادئ العامة من الجزيئات العينية والوقائع المحسوسة للوصول إلى المبادئ العامة، إذ أن المبادئ تعتمد على الوقائع وليس العكس صحيحا؛ لأن الوقائع لا يمكن أن تعتمد على المبادئ إلا في الفكر الميتافريقي[١٦].

ونتيجة ذلك نستطيع القول أن الجواهري قد خالف في طريقته معظم شعراء العصر الحديث، فمثلا أن شوقي والزهاوي والرصافي قد اتخذوا من التاريخ نظما، وللأخير باب كامل سماه(التاريخيات)[١٧]، أما الجواهري فإنه نظم الفكر شعرا؛ ذلك لأنه كانت لديه قضية يعتنقها وتعيش في داخله، ولهذا كان مؤثرا، ومن لم تكن لديه قضية يمر في الكون ومن فيه مرورا عابرا، لا يفهم ولا يعي ولا يعمل عملا منتجا له وللناس[١٨].

بذلك يكون الجواهري قد ربط ربطا عضويا وجدليا وثيقا بين الفكر والواقع، وبين التصور والتطبيق، وبين الوطن والعالم، وبين الإنسان والتاريخ، وبين الماضي والحاضر والمستقبل على مثال ارتباط الفكر بالتطبيق في فلسفة (ويليام جيمس)، أو ارتباط العلم في فلسفة (كارل ماركس)، أو ارتباط الصورة بالمادة في فلسفة (أرسطو).

إن الجواهري قد اقتنع بأن الأمة الثقافية والقومية التأريخية هي بؤرة الاستقطاب ونقطة الالتقاء وقاعدة الانطلاق في تلك المنهجية الخلّاقة؛ لأن النظرية من غير تجربة تظل فارغة جوفاء، والتجربة من غير نظرية تظل ضائعة عمياء.

يسارية الجواهري بين الرفض والاعتراف

إن تناقضات الجواهري في القول السلوك لاسيما فيما يتعلق بالسؤال الأكبر، هل كان الجواهري شيوعيا؟ لتجعل الباحث في شيء من الحيرة والشك والريبة، كون الجواهري لم يكن صريحا فيما يحمله من فكر سياسي، فهو متذبذب القول متناقض الحال، ما أن يعترف بخطه السياسي سرعان ما يبادر إلى رفضه، فمثلا في معرض إجابته لأحد الصحفيين عندما سأله بقوله:((هل أنت يساري))؟ تقول أنني يساري ما اليسارية؟ هذه كلمة فضاضة لا تعني شيئا على التحديد، إنها رداء واسع لجميع الأجسام، فأنا مستقل)).[١٩] وفي موضع آخر في لقائه مع (فاروق البقيلي) يورد ما دار بينه وبين مدير الأمن العام في ذلك الوقت، وكان رمزا للعنف يقول الجواهري:((قلت له: أريد أن أعرف لماذا تتعقبون حركاتي؟ مإذا تحسبونني؟ شيوعيا؟ وإذا لم يكن ذلك فأين أنا في حسابكم؟ فأجابني لو كنت شيوعيا لقبضنا عليك من زمن كائنا من كنت، ولكن المصيبة أنك لست كذلك))[٢٠] غير أن الواقع ليوحي بأن للجواهري مسحة ماركسية حتى قبل أن يلتقي بالماركسيين، وكان ذلك ظاهرا في جريدته (الصحيفة) إذ كانت للاشتراكية هوىً في نفسه، وعبّر عن ذلك بشكل فطري[٢١] يقول الجواهري في قصيدته:(على قارعة الطريق) إشارة إلى ما ذكرت ((أمي كلفتني أن أقبّل الكتاب باليمين فأخذته منها بالشمال))[٢٢].

ويعترف الجواهري بأنه يعتنق الفكر الاشتراكي من أيام التمر المشورث أي (التمر المسوس)، وكان يأكل منه حتى يشبع دون أن يرى ما أكل[٢٣]، وبعد أن نضج وعيه، واتسعت مداركه، راح يتنقل بين بغداد والنجف بهدف التعرف على رموز الحركة التقدمية في العراق حيث يقول:((بعد ذلك بدأنا نتصل بالحركة التقدمية الموجه القادمة من ثورة أكتوبر. هذا في بغداد عز الشباب، أما في سن (٢٦) أو(٢٧) فقد ابتدأ محيطي التقدمي المحدود والمعدود يتكون وأنا في الوسط منهم)).[٢٤]

أما في مرحلة(الثلاثينات) يقول الجواهري :((تعرفت على مجموعة تحظى باحترام الوسط السياسي والاجتماعي ولها حضورها المتميز، ومن هؤلاء: (عاصم فليح) و(حسين الرحال) لقد جمعتنا صداقة حميمة))[٢٥]وهم من رموز الفكر التقدمي في الساحة السياسية آنذاك.

وفي مرحلة حكومة(حكمت سليمان) بدا ميل الجواهري إلى اليسار واضحا، ولكن بشكل مشوش، وازداد ميوله نحو اليسار بعد مهاجمة ألمانيا الهتلرية روسيا، ونتيجة التقارب بين روسيا والحلفاء، فسحوا المجال للأفكار اليسارية وقد استفاد الانكليز من اليسار في محاربة الهتلرية وخاصة بعد فشل حركة (رشيد عالي الكيلاني) عام:(١٩٤١) والشيء المهم في هذه المرحلة هو تألق نجم الجواهري عاليا كشاعر وكصحفي على إثر الملاحم التي سجل فيها انتصارات الجيش الأحمر المؤزرة في قصائده مثل:(سواستبول) و(ستالينغراد) و(يوم الجيش الأحمر) وغيرها من القصائد التي أذاعت اسم الجواهري إلى العالم كله.[٢٦]

ومن أجل ذلك((كانت القوى التقليدية والمحافظة في المجتمع العراقي تنظر إلى الجواهري باعتباره (ممثلا) للتيار اليساري الشيوعي، بل لسانه الفصيح وصوته القوي والحاضر دائما حين تستكمل ظروف الوثبة، أو تتضح شروط الانتفاضة وبحكم دفاعه عن المظلومين والفقراء))[٢٧]، بل أن تلك النظرة قد تعدّت حدود العراق إلى بلدان عربية أخرى، ففي زيارته للبنان لتأبين(عبد الحميد كرامي) حشد الحزب الشيوعي اللبناني كل ما يستطيع حشده لاستقباله وقد تحول الفندق الذي نزل فيه إلى قاعة تجمهر لهؤلاء ليثبتوا للجميع بأن الجواهري في الصميم من الشيوعية، وفي يوم التأبين كان جل الحاضرين من الشيوعيين، مما أزعج الحكومة فأطفئت أنوار القاعة بعد أن رفض الكف عن قصيدته، ومن ثم أبلغ بمغادرة (لبنان) كرها، وتم غلق صحيفته من قبل الداخلية العراقية على إثر ذلك.

ومثل ذلك حدث معه في(سوريا) حيث استقبلته الطلائع الشيوعية أينما حلّ ونزل.

أما في(الكويت) فقد كتب الكويتيون لافتات في الشوارع تقول أحذروا الشيوعيين للوفد الذي مثله الجواهري، وفي يوم الجلسة تكلم (صلاح خالص) بأفكار شيوعية، لاقى اعتراضا من الجلوس وقام الجواهري لترك الجلسة، وبدأت الشتائم بين الأطراف.[٢٨]

وليس أدل على شيوعية الجواهري ما أورده في مذكراته من أنه رفض أن يكون ضمن وفد أدبي إلى روسيا؛ لأن فيه فلانا، وعندما اتصل بالسفارة الروسية لحذف اسم من لا يرغب به قيل له إنه من إخوانك الشيوعيين[٢٩]، وليس هذا فحسب بل قرر الشيوعيون تسديد مبالغ النقابة المستحقة على الجواهري تمهيدا لوضع اسمه على رأس قائمة تابعة لليسار، غير أن الرغبة بعدم استفزاز السلطة سموا (حسن الأسدي) بديلا عن الجواهري[٣٠] أما في مرحلة ما بعد(قاسم) فقد شكل حركة الدفاع عن الشعب العراقي، وهي حركة تقدمية تناوئ حكم(عبد السلام عارف) وأعضاؤهم من الشباب الشيوعي الموزعين في (براغ) و(موسكو) و(بولندا) و(بلغاريا) ولعل أشهر رموز تلك الحركة: محمد مهدي الجواهري، وجلال الطالباني، وذو النون أيوب، ونوري عبد الرزاق، ومحمود صبري، وقد استعان الجواهري بكل الحكومات الشيوعية والحركات التحررية في العالم؛ لدعم حركته الفنية[٣١].

أمّا في حقبة الحكم البعثي للعراق، فقد ظلّ وفيا لمبادئه اليسارية، منحازا للشعب ضد الحكومة، ومن أجل ذلك كان ميالا إلى صحف اليسار، وإذا تعذرت عليه تلك الصحف اختار صحيفة(الجمهورية) باعتبارها جريدة الشعب، ولم يختر صحيفة الثورة لأنها ناطقة باسم الحكومة.[٣٢]

إن تلك الممارسات لتنم عن حقيقة فكرية آمن بها الجواهري منذ طفولته، عندما شاهد بأم عينيه التفاوت الطبقي بين الفقراء والأغنياء والجنسيات المختلفة التي كانت تتوافد على النجف للدراسة والسياحة، فضلا عن عامل الدين، كل تلك العوامل دفعته نحو الأممية[٣٣] وتبني مبدأ الواقعية الاشتراكية التي تصوّر واقعا جديدا مختلفا كل الاختلاف عن الواقع القديم، هي تعبر عن مجتمع تخلص من عهد الاستبداد والاستغلال، راح يبني حياة جديدة قائمة على دعائم العدل الاجتماعي وعلى شعار الخير

والسعادة للجميع، لذا كان الجواهري يرى أن الواقعية الاشتراكية تضع حركة التطور نصب عينها وتركز جهدها في تنشيطها وتتوسل إلى ذلك بصدق تصوير الجهود التي تبذلها القوى البناءة.[٣٤]

((بهذه الروح المتوقدة المتمردة وصل الجواهري ذي النشأة الدينية المحافظة إلى اعتناق أفكار أبعد ما تكون عن تلك النشأة، وأعني الأفكار اليسارية في الثورة على المستبدين والظالمين والمستغلين، حتى لقد التقى بالماركسيين والاشتراكيين في العالم أجمع، وقد كتب في هذا المنحى أكثر من قصيدة، غير أنه لم يكن ثوريا بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة، وهذا ما يفسر خوضه أحيانا إلى مدح ملوك لا علاقة لهم بالثورة))[٣٥]

الجواهري ومؤسس الحزب الشيوعي العراقي(فهد)

إن علاقة الجواهري برموز الحزب الشيوعي العراقي كانت علاقة وطيدة، فقد كان دائم السعي لتقوية أواصر تلك العلاقة وديمومتها،إذ تعرف الجواهري – خلال مرحلة وجوده في بغداد – على معظم رموز الشيوعية في العراق وفي الطليعة منها: يوسف سلمان يوسف(فهد) و(حسين الرحال) و(وعاصم فليح) والدكتورة(نزيهة) و(عبد القادر إسماعيل) و(عزيز الحاج) وآخرين، بيد أن علاقة الجواهري بمؤسس الحزب الشيوعي (فهد) قد تجاوزت حدود العلاقات الاجتماعية إلى علاقات فكرية عميقة، وروابط قلبية طفحت بالحب والإعجاب على لسانه، يقول الجواهري:((ذات يوم من العام (١٩٤٢)، كنت أحتسي الشاي عصرا مع العائلة، جاءني أحد عمال المطبعة منبئا بمقدم ضيفين وجدت في الطابق الثاني (ذو النون أيوب) وقد تقدّم في المجلس وفي الزاوية المقابلة رجل مجهول أقرب إلى القصر، وفي عينيه ما يشبه العمش، وقدّم لي (ذو النون أيوب) الرجل المجهول لديّ، الشخصية المدوية في العراق.

وقربته إلى جانب، وبعد تجاذب أطراف الحديث على فنجان قهوة، استل الرجل من جيبه حزمة أوراق قائلا: هذه مقالة إن رضيت عنها فبوسعك نشرها.. ولك الفضل ناديت على أحد العاملين في الجريدة، وطلبت منه أن يعتني بها، وأن تكون افتتاحا لعدد الغد، حدّق الرجل في وجهي بذهول وتعجب قائلا: يا أستاذ ألا تريد أن تقرأ ما فيها أو لا قلت: لا لن أقرأ ما تكتبه أنت.. كان الرجل(فهد)! سكرتير الحزب الشيوعي العراقي))[٣٦]، ولعل النص يكشف عن مدى تأثر الجواهري بأطروحات فهد الفكرية؛ ليجعل منها افتتاحية لصحيفته، ذلك لأنه كان مؤمنا بأن ((الفكر الثقافي الأفضل يتولد بالنضال الأعنف، والألم الأشد والغضب الأقوى والحب الأعظم والحقد الأعمق))[٣٧]، تلك هي الصورة الوضيئة التي قدّم فيها سلمان يوسف(فهد) سكرتير الحزب... وفي حبكة جميلة مفادها أنه حجب التعريف المباشر بالشخصية ليكشف عن اسم (الرجل) الذي رآه على غير توقع، أي ليفاجئ القارئ باسم لامع قصده في جريدة (الرأي العام)[٣٨].

وفي ١٤ شباط عام ١٩٤٩ أيام حكومة (نوري السعيد) عندما صدر حكم الإعدام بحق فهد ورفاقه بغية القضاء على الشيوعيين[٣٩] حزن الجواهري حزنا شديدا عليه كيوم حزنه على أخيه (جعفر) الذي سفك دمه على يد الطغمة الحاكمة نفسها يقول الجواهري:((وصلت إلى بغداد وأنا في طريقي إلى البيت، وكان الوقت صباحا قال لي سائق التاكسي، وكان رجلا كهلا جميل الشكل يتمازج البياض والسواد في لحيته، وهو يقود سيارته بهدوء ورباطة جأش وصمت، وبدا عليه أنه يعرفني:

((عمي أبو فرات...علكوهم، شنقوهم))

لقد أرجعتني كلمات الرجل الكريم هذا إلى عهدي بالدم في بيتي وعلى جسر الشهداء، وصلت إلى بيتنا البسيط بالقرب من محطة الكهرباء التي تنير بغداد بينما كانت عتمة الأحزان توشح فؤادي))[٤٠]. وتفجر الجواهري كالبركان فكتب في تلك المرحلة أشهر قصائده في مقارعة الطغاة،ونذكر منها:(أطبق دجى)[٤١]نظمت في بغداد (١٩٤٩)م و(إلى الشعب المصري)[٤٢] نظمت في القاهرة(١٩٤٩)م و(هاشم الوتري)[٤٣] نظمت عام(١٩٤٩)، وهي كلها قصائد تجهر بفضح النظام، وتعري ممارساته بحق المناضلين الشباب ومنها قوله:

أعرفت مملكة يباح شهيدها — للخائنين الخادمين أجانبا

متنمرين ينصبون صدورهم — مثل السباع ضراوة وتكالبا

الشاربين دم الشباب لأنه — لو نال من دمهم لكان الشاربا

الحاقدين على البلاد لأنها — حقرتهم حقر السليب الشاربا

ولأنها أبدا تدوس أفاعيا — منهم تمج سمومها..وعقاربا

يتمهل الباغي عواقب بغيه — وتراهم يستعجلون عواقبا

حتى كأن مصايرا محتومه — سودا تنيلهم مني ورغائبا

قد قلت للشاكين أن عصابة — غصبت حقوق الأكثرين تلاعبا

أما في قصيدة :(في مؤتمر المحامين)[٤٤] فراح يقول:

سلام على حاقد ثائر — على لاحب من دم سائر

كأن بقايا دم السابقين — ماضٍ يمهد للحاضر

سلام على جاعلين الحتو — ف جسر إلى الموكب العابر

سـلام علـى غمـرات النـضال سـلام علـى سـابح مـاهر
سـلام علـى مثقـل بالحديـد ويـشمخ كالقائـد الظـافر
كأن القيود على معصميـه مفاتيـح مستقبـل زاهـر

الجواهري وحقيقة انتمائه الحزبي

لم يختلف اثنان – وكما أسلفنا – ميل الجواهري نحو الأفكار اليسارية والانتصار لها طوال مدة حياته، ولكن السؤال المهم في هذا المقام، هل كان ذلك الميل فطريا؟ أم انتماءا حزبيا منظما؟ وللإجابة على ذلك لابدّ أن نفهم أن الجواهري ابتداء كان يرفض في الظاهر أن يحسب على جهة معينة، كما يرفض في الوقت نفسه انتماءه الحزبي، ويتضح ذلك من خلال آرائه المبثوثة هنا وهناك.

يقول الجواهري:((أنا غير ملتزم إلا بضميري وحده بل أنا ملتزم بمزاجي الشخصي فقط أنا مع كل فئة شريفة عملت وانتصرت لفئات عديدة لمجرد النبل، أردد ذلك مرة ثانية أني ما عرفت الحزبية في حياتي ولم أكن يوما من الأيام منتميا إلى جماعة أو حزب أنا مجرد إنسان متطور يأبى الظلم ويعاف الانقياد))[٤٥].

وقد ركن جل النقاد إلى هذا الرأي ونذكر منهم (جبرا إبراهيم جبرا) الذي يقول: ((لا يبدو عليه أنه التزم بأهداف منظمة أو حزب، فالتزامه الوحيد هو بثورته الخاصة التي يجعل منها رأس رمح الثورة المدينة، وكلما أخفقت تجربته عاد إلى أهل المدينة ثانية إلى الشعب.))[٤٦]

أما د.خيال الجواهري فتذكر في كتابها:(الجواهري وسمفونية الرحيل) عن عبد الرحمن منيف قوله :بأن الجواهري معارض أبدي لم تستطع الأحزاب أن تروضه فهو لم ينتمي إلى حزب وإنما كان بمفرده رئيس حزب أفراده الشعب العراقي.[٤٧]

أما (سليم طه التكريتي) فيقول:((إن الجواهري لم ينتم إلى أي حزب من الأحزاب المعارضة، وأن القريض هو سبيله الوحيد في هذه الفترة إلى تنفيس مشاعره ومشاعر الأمة فيما كان يطلع به بين الفينة والفينة من القصائد الوطنية.))[٤٨]

أما الأديب:(صبيح جابر) فيقول:((لم يكن الجواهري له خط سياسي ولكنه مع كل فئة شريفة عملت وانتصرت لفئات عديدة))[٤٩] وهذا ما أكده الجواهري في قصيدته (على قارعة الطريق) عندما يصف الأحزاب بالغابة التي امتنع الدخول فيها لوجود أدلاء عليها والأدلاء هم رؤساء الأحزاب[٥٠]، فهو القاسم المشترك لجميع الأحزاب من خلال صحيفته التي كانت تضم كل الجماهير المتمثلة في الأحزاب الوطنية والتقدمية[٥١] ويقول (د. محمد حسين الأعرجي) إذا كان الجواهري في بعض فلتات لسانه قد اعترف بأنه كان ينتمي إلى أول حلقة ماركسية في بغداد تتألف من (حسين الرحال) و(زكي خيري)، فإن ذلك لا يعني تنظيما، وإنما يعني صحيفته المتحدثة باسم الاشتراكية، فهو لم ينضم إلى أيّة حلقة ماركسية

أو جماعة يسارية[٥٢]، أما علاقات الجواهري مع رموز الشيوعية وحضوره احتفالات الحزب الشيوعي إنما كان لغرض أو لمصلحة[٥٣] غير أنه وعلى وفق منهجية البحث العلمي لا يمكن التسليم بمثل تلك الآراء الاجتهادية ولا الركون إليها؛ وذلك لقيام أدلة قطعية تثبت انتماء(الجواهري) لأحزاب اليسار لاسيما إذا علمنا أن العراقيين مارسوا الحياة الحزبية، منذ تشكيل الدولة العراقية عام (١٩٢١)[٥٤]، ثم جرت محاولات أخرى لتأليف الأحزاب في عهد الانتداب، فظهرت بعد تصديق قانون انتخاب النواب في (٢ آب ١٩٢٤)، فأسس حزب الأمة برئاسة (ناجي السويدي) وحزب الاستقلال الوطني في الموصل وحزب التقدّم ألفه (عبد المحسن السعدون) وحزب الشعب ألفه (ياسين الهاشمي)[٥٥].

أما في عهد الاستقلال فلم يبق في عام (١٩٣٢) إلّا حزبي (الإخاء الوطني) و(الوطني العراقي) وقد كان الجواهري ينتمي إلى الأول منهما بعد أن فصل من البلاط، ووضع جريدته تحت تصرف الحزب تنكيلا بالحكومة[٥٦]، وعندما حدث انشقاق بين الحزبين كان الجواهري من أوائل الشخصيات الداعية إلى توحيد الكتل الديمقراطية في حزب ديمقراطي، ثم قامت دعوات شبابية أخرى مطالبة بنبذ الخلاف وتوحيد الصف لمواجهة تحديات المرحلة، حيث وجه هؤلاء الشباب من طلاب المعاهد العالية نداء في أيار (١٩٤٤) إلى كافة الكتل الديمقراطية، دعوها لتوحيد نفسها والتقدم بطلب لتأسيس حزب ديمقراطي موحد، ووجه النداء إلى كل من ١- جعفر أبو التمن ٢- كامل الجادرجي ٣- محمد مهدي الجواهري ٤- عبد الفتاح إبراهيم ٥- عزيز شريف ٦- يحيى قاسم، ولكن هذه المحاولة لم تؤد إلى نتيجة، وجددت الدعوة عام (١٩٤٥) ((وعقد اجتماع في دار (كامل الجادرجي) في (٢٤ آب ١٩٤٥) حضره أغلب رجال الحركة الديمقراطية من بينهم (كامل الجادرجي) و(محمد حديد) و(حسين جميل) و(عبد الفتاح إبراهيم) و(ناظم الزهاوي) و(محمد مهدي الجواهري) و(يحيى قاسم) وناقش الحاضرون فكرة تأليف حزب ديمقراطي واحد))[٥٧] وفعلا فقد تقدم كل من (عبد الفتاح إبراهيم) و(ناظم الزهاوي) و(محمد مهددي الجواهري) و(جميل كبة)... بطلب إلى وزارة الداخلية في(١٢ آذار ١٩٤٦) للسماح لهم بتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الإتحاد الوطني) فوافقت وزارة الداخلية على إجازة الحزب في (٢ نيسان ١٩٤٦).

اتخذ الحزب من جريدة الجواهري (الرأي العام) لسانا رسميا له فصدرت في (١٤ نيسان ١٩٤٦)، وهي تحمل عبارة (لسان حزب الاتحاد الوطني) حيث كتب الرأي العام باسم حزب الاتحاد الوطني مقالا يطالب رئيس الوزراء (أرشد العمري) تحقيق السيادة والاستقلال والتخلص من الأمراض الاجتماعية، وطالبت بالجلاء العسكري والسياسي والاقتصادي، وبإلغاء المعاهدة العراقية البريطانية معاهدة (١٩٣٠).[٥٨]

وتوالى الرأي العام بالترويج لمفاهيم الحزب المذكور، ومنها الاهتمام بشؤون الفلاح، وتحريره من البؤس والجهل، ورفع مستواه، وذلك بحمايته من الاستغلال الفاحش، وتنظيم علاقته بصاحب الأرض على أساس العدل والمصلحة الوطنية[٥٩]،وهو ما يعني القضاء على النظام الإقطاعي الذي هو حليف الاستعمار.[٦٠]

لقد أعطى الحزب أهمية كبرى للطبقات الكادحة، وقام بنشر أخبار انتصاراتهم وشكاواهم، ومطالبة الجهات الرسمية بإجابة مطالبهم المشروعة.. ثم أغلقت (الرأي العام) من قبل الحكومة بسبب

نشرها مقال عن إنزال قوات إنكليزية في العراق، ولم تسمح الحكومة بصدورها إلا بعد أن تأكد لها انسحاب الجواهري رسميا من(حزب الاتحاد الوطني) عندما أعلن تخليه عن الجريدة إلى أعضاء ومؤسسي الاتحاد عقب المؤتمر الأول حيث نشب خلاف بين أعضاء اللجنة المركزية أدى إلى استقالة (محمد مهدي الجواهري) وقبول استقالته في (٥ آب ١٩٤٦)، وأثارت استقالة الجواهري تساؤلات كثيرة من قبل أعضاء الحزب، لما عرف عنه من جهود كثيرة بذلها في سبيل تكوين الحزب، وردّ الحزب بأن سبب الخلاف والاستقالة يرجع إلى رغبة (الجواهري) في بقاء جريدة (الرأي العام) لسانا للحزب على أن يقوم هو بإصدار جريدة السياسة لتعبر ضمنا عن سياسة الحزب، ولمّا رفض الحزب ذلك قدم استقالته، وسحب جريدته (الرأي العام) والتي حملت اسمها الجديد(صدى الدستور)التي صدر عددها الأول يوم السبت العاشر من آب ١٩٤٦ ولكي يؤكد الجواهري للحكومة انسحابه من الحزب فقد كتب على صدر صحيفته الجديدة أنها((جريدة سياسية مستقلة))[٦١]، كما نشر في العدد الأول منها كلمة قصيرة بعنوان (مستقلة) وتوقيع مستقل، وهذا لا يعني أن الجواهري قد تخلى عن أفكاره اليسارية، بل كان يساهم وبشكل فعال مع المثقفين الماركسيين في نشر ما كان يروج له من أفكار ومبادئ، وظل على هذا المنوال حتى مجيء (صالح جبر) إلى سدة رئاسة الوزراء، حيث حاكم قادة الحزب الشيوعي الذين اعتقلوا في عهد وزارة نوري السعيد ولم تكتف الوزارة بمحاكمة الشيوعيين بل وجهت جهودها من أجل قمع الحركة الوطنية والصحف المعارضة فأغلقت جريدة الوطن لسان (حزب الشعب) وجريدة (السياسة) لسان حزب الاتحاد الوطني وجريدة (صوت الأهالي) لسان الحزب الوطني الديمقراطي، وأجرت التحري في مكتبات بغداد، ومكتبات الأحزاب اليسارية وسيق الجواهري إلى المحاكم، كما اعتقل (كامل الجادرجي) رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، و(عبد الفتاح إبراهيم) رئيس اللجنة السياسية لحزب الاتحاد الوطني[٦٢]وقد بلغت الحملة أوجَها، يقول الجواهري: ((قصدني الخشالي ليقول لي أحب أن أختلي بك ولبضع دقائق فقلت: بكل سرور قال: اليوم سجلت اسمك بيدي على القائمة السوداء وسيلقى القبض عليك وترسل إلى المعتقل بتهمة التآمر وفي أثناء ذلك كانت المعتقلات قد فتحت على مصاريعها لدعاة النازية وأنصارها، وقلت في نفسي إذن أحسنت الانتقام مني العجوز الشمطاء بريطانيا الشاخصة قبل ما لا يزيد عن شهور على الصفحة الأولى من جريدتي الرأي العام وفي الصميم من تلك الحركة بل ولقد أحسنت التوقيت فـ(صالح جبر) لا غيره هو وزير الداخلية)).[٦٣]

هكذا ظلّ الجواهري وفيّا لمبادئه ثابتا على مواقفه متنقلا من سجن إلى آخر ليكون فيما بعد شاهدا له عما كان يدين من أفكار ومعتقدات متخذا من الحزبية وسيلة للوصول لغايات ومرام إنسانية وقد اتخذ أشكالا مختلفة وطرقا شتى لمجابهة الظلم والطغيان في جميع مراحل حياته.

نتائج البحث

١. إن إعلان الانتصار على الفاشية ليعد فاتحة عهد جديد للشعوب المضطهدة، حيث نشطت حركة التحرر الوطني بين أوساط الشعوب المستعمرة، مطالبة بالحرية والتقدم والديمقراطية، وتم تشكيل أحزاب وطنية، وكان الجو يزخر بتيارات يسارية، وقد استثمر الجواهري تلك الأجواء الايجابية لصالحه، بعد أن طوّع الشعر لخدمة أفكاره التقدمية، متخذا من المنهج التجريبي طريقا للتبشير، بذلك يعد الجواهري أول من نظم الفكر شعرا في العصر الحديث.

٢. آمن الجواهري إيمانا جازما بأن جبهة الصراع الفكري، والجهاد الأيدلوجي هي واحد من الجبهات الأساسية القاسية المريرة الحاسمة التي لا تقل في أهمية معاركها وخطورة نتائجها وروعة ملامحها عن جبهة الصراع العسكري والتقدم الصناعي والتكنولوجي والعلمي والاجتماعي.

٣. آمن الجواهري في وقت مبكر بالدعوة الاشتراكية نتيجة التناقضات المتراكمة التي شطرت المجتمع النجفي إلى طبقة ثرية متخمة، وأخرى تفترش الأرض وتلتحف السماء. وقد كشفت قضية الفن للمجتمع عن هوية الجواهري الماركسية.

٤. إن آثار الفكر الماركسي تظهر بجلاء في قصائد الجواهري، وذلك من خلال دفاعه عن الطبقات المقهورة ومطالبته بحقوق الفلاحين والعمال، فهو في ذلك كمن يكتشف طبقة اجتماعية جديدة لم تكن موجودة، وراح يتحدث عن حق الفقير بدلا من الحديث عن الرحمة والإحسان إليه.

٥. إن سر تأثير الجوهري في الساحة الأدبية لكونه كان يحمل قضية يعتنقها وتعيش في داخله، فهو قد ربط ربطا عضويا وجدليا وثيقا بين الفكر والواقع، وبين التطور والتطبيق، وبين الإنسان والتاريخ، وبين الماضي والحاضر والمستقبل.

٦. إن سلوكيات الجواهري طوال مسيرة حياته توحي بعقيدته اليسارية، ومن أجل ذلك كانت القوى التقليدية والمحافظة في المجتمع العراقي تنظر إليه باعتباره ممثلا للتيار اليساري الشيوعي.

٧. على الرغم من تبنيه مبدأ الواقعية الاشتراكية في نصوصه الشعرية غير أنه لم يكن ثوريا بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة وهذا ما يفسر جنوحه أحيانا إلى مدح ملوك لا علاقة لهم بالثورة.

٨. كشف البحث عن انتماء الجواهري إلى أول حلقة ماركسية في بغداد، ثم قادته الأحداث بأن يكون أحد مؤسسي الاتحاد الوطني وهو حزب معروف باتجاهاته اليسارية غير أن موهبته الشعرية المتسمة بالعبثية والانفلات لا تستقيم مع أجواء الانضباط الحزبي الصارم مما دفعته إلى تقديم استقالته من الحزب واكتفى بأن يكون الرسول المبلغ عن كل الأفكار التقدمية يعمل مع كل فئة عملت وانتصرت لفئات عديدة ليصبح معارضا أبديا لم تستطع الأحزاب أن تروضه وإنما كان بمفرده رئيس حزب أفراده الشعب العراقي بكافة طوائفه وأقلياته دون استثناء.

الهوامش

١. ينظر: الأيدلوجية الانقلابية: د. نديم البيطار:٢١، والمنهج الفلسفي للرفض العربي: حازم طالب مشتاق:٣٣.
٢. ينظر: تاريخ الشعر العربي الحديث: أحمد قبش: ٧٠٣.
٣. ينظر:أثر الفكر في الأدب: د. يوسف عز الدين:١٢.
٤. ينظر:التيار القومي: السامرائي:١٨٢.
٥. ينظر: الاشتراكية والقومية: د.يوسف عز الدين:٩١.
٦. ينظر: نقد الشعر العربي الحديث في العراق: د.عباس توفيق:١٧٨.
٧. ينظر:أثر الفكر في الأدب: د.يوسف عز الدين:١٢.
٨. ينظر:الأديب والالتزام:محمود الجومرد:١٠٨.
٩. ينظر: تاريخ الشعر العربي الحديث: د.أحمد قبش:٧٠١.
١٠. ينظر: التطورات السياسية في العراق: د.جعفر عباس:٢٤.
١١. ينظر:تاريخ الوزارات العراقية: الحسني:جـ٦ :٢١٦.
١٢. التطورات السياسية في العراق:٢٤.
١٣. ينظر:مذكراتي:الجواهري: ٣٧٥.
١٤. محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية:مجموعة من الكتاب:٢٠٦، ٢٠٧.
١٥. ينظر:الرواد يدخلون عالم الأبدية من بوابة المنفى: صبيح جابر:٦٨.
١٦. ينظر:المنهج الفلسفي للرفض العربي: حازم طالب مشتاق:٥٥.
١٧. ينظر:ديوان الرصافي: محمد عبد الغني الرصافي: ٣٥٦– ٣٩٢ وينظر:تطور الشعر العربي الحديث في العراق:د.علي عباس علوان:١١٦.
١٨. ينظر: شعراء من بلادي: علي إبراهيم:٨.
١٩. الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور:د. جلال الخياط:١٠٠. وينظر: مذكراتي:٢٢٤.
٢٠. الجواهري ذكريات أيامي: فاروق البقيلي: ٥٠.
٢١. ينظر:الجواهري دراسة ووثائق: د.محمد حسين الأعرجي:٧٢، ٧٣.
٢٢. مذكراتي: الجواهري: ١ :٢٠ وينظر: الجواهري وسيمفونية الرحيل: د. خيال الجواهري:١٥٢.
٢٣. ينظر:الجواهري دراسة ووثائق:١٨.
٢٤. الجواهري وسيمفونية الرحيل:١١٨.
٢٥. جريدة طريق الشعب:٨و ٤: ١س: ٦٦آب ٢٠٠٠. وينظر: الجواهري دراسة ووثائق:٨٢.
٢٦. ينظر: دراسات نقدية:٢٠٣، ٢٠٤.
٢٧. الجواهري جدل الشعر والحياة:د.عبد الحسين شعبان: ١٢٣. وينظر:الجواهري شاعر التجديد والثورة:١٢٣.
٢٨. ينظر: مذكراتي: ٢: ٨١، ٨٢، ٨٣.
٢٩. ينظر: المصدر نفسه:٢ :٢٢٩، ٢٣٠.
٣٠. ينظر: الجواهري وسيمفونية الرحيل: ١٤٢.
٣١. ينظر: مذكراتي:٢ :٣٠٣.
٣٢. ينظر: دراسة ووثائق: ٢٧٨.
٣٣. ينظر: مذكراتي:١ :٣٤.

٣٤.ينظر: تاريخ الشعر العربي الحديث:٤٩٨.
٣٥.الجواهري وسمفونية الرحيل:١٦٢.
٣٦.مذكراتي:١ :٣٩٧، ٣٩٨، وينظر:الجواهري وسمفونية الرحيل: ١٥٣.
٣٧.المنهج الفلسفي للرفض العربي:٥٢.
٣٨.ينظر: لماذا هجوت الجواهري:٣٥.
٣٩.ينظر: الرواد يدخلون عالم الأبدية من بوابة المنفى: صبيح جابر: ٧٠. وينظر: مذكراتي: ٢ :٥٣.
٤٠.ينظر: مذكراتي: ٢ :٥٣.
٤١.الأعمال الكاملة:٣ :٥٦٧.
٤٢.الأعمال الكاملة:٣ :٥٨٤.
٤٣.الأعمال الكاملة: ٣ :٥٦١.
٤٤.الأعمال الكاملة: ٤ :٦٢٠.
٤٥.الجواهري شاعر العربية: عبد الكريم الدجيلي: ١٨٣. وينظر: الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور: ١٠٠.
٤٦.محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية:٢٠٠.
٤٧.ينظر:الجواهري وسمفونية الرحيل:٢٢.
٤٨.محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية:٢٠٠.
٤٩.الرواد يدخلون عالم الأبدية من بوابة المنفى:٣٧.
٥٠.ينظر: الجواهري دراسة ووثائق:١٤٧ وينظر: ديوانه: ٧: ١٧٣.
٥١.ينظر: مذكراتي:١ :٣٩٠.
٥٢.ينظر: الجواهري دراسة ووثائق:٧٢، ٧٣.
٥٣.ينظر: لماذ هجوت الجواهري:١١٤.
٥٤.ينظر: نظام الحكم في العراق: مجيد خدوري: ١٠ و١٠٣ وينظر: تاريخ العراق السياسي:٢٠٨.
٥٥.ينظر: التطورات السياسية في العرق:١٧٨.
٥٦.ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: ٣٤٣ والجواهري صحفيا: ٢٠٦، ٢٠٧ في ضمن كتاب محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية.
٥٧.مذكرات كامل الجادرجي: ٧٠، ٧١. وينظر عبد الفتاح إبراهيم حديث معه في١٨ تشرين الثاني ١٩٧٢ وينظر: جريدة الوطن العدد٧٩، ١٣ آذار ١٩٤٦.
٥٨.جريدة (الرأي العام) العدد ١٥٤٣ ٣ حزيران ١٩٤٦. وينظر: التطورات السياسية في العراق: ٢٩٣.
٥٩.ينظر: التطورات السياسية في العراق: ٢٨٤.
٦٠.جريدة (صوت السياسة) العدد ٨٦، ٢٨آذار ١٩٤٧.
٦١.جريدة(الرأي العام) العدد ١٥٠٠، ١٢ نيسان ١٩٤٦. وينظر: كتاب حزب الاتحاد الوطني العدد ١ ، في ١٠ آب ١٩٤٦.
٦٢.الجواهري صحفيا: ٢٠٨.
٦٣.مذكراتي: ١: ٣٨١.

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي، د. رؤوف الواعظ، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤.
٢. الأديب والالتزام، محمود الجومرد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٠.
٣. الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب، د.يوسف عز الدين: مطبعة الجبلاوي: ١٩٦٨.
٤. الأعمال الشعرية الكاملة، محمد مهدي الجواهري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ٢٠٠١.
٥. الأيدلوجية والانقلابية،د.نديم البيطار،المؤسسة الأهلية للطباعة،بيروت، ١٩٦٤.
٦. أثر الفكر في الأدب، د.يوسف عز الدين: مطبعة المجمع العلمي العراقي: بغداد :١٩٦٠.
٧. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، دار الجبل، بيروت، ١٩٧١.
٨. تاريخ العراق السياسي الحديث،عبد الرزاق الحسني،مطبعة العرفان،لبنان، ١٩٤٨.
٩. تاريخ الوزارات العراقية،عبد الرزاق الحسني،مطابع العرفان،صيدا، ١٩٧٠.
١٠. التطورات السياسية في العراق، جعفر عباس حميدي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦.
١١. تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د.علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٣٨.
١٢. التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د.أحمد السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٣٨.
١٣. الجواهري جدل الشعر والحياة، د.عبد الحسين شعبان، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٧٧.
١٤. الجواهري دراسة ووثائق، د.محمد حسين الأعرجي، دار المدى للنشر، دمشق، ٢٠٠٣.
١٥. الجواهري ذكريات أيامي، فاروق البقيلي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤.
١٦. الجواهري شاعر التجديد والثورة، فاخر ميا، دار المرساة للطباعة، سوريا، ٢٠٠٦.
١٧. الجواهري شاعر العربية،عبد الكريم الدجيلي،مطبعة الآداب،النجف، ١٩٧٢.
١٨. الجواهري وسمفونية الرحيل، د.خيال الجواهري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.
١٩. الرواد يدخلون عالم الأبدية من بوابة المنفى، صبيح جابر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٥.
٢٠. شعراء من بلادي، علي إبراهيم، منشورات حمد، بيروت، ١٩٦٨.
٢١. الشعر العراقي مرحلة وتطور، د.جلال الخياط،دار صادر،بيروت، ١٩٧٠.
٢٢. لماذا هجوت الجواهري ورثيته،خلدون جاويد،دار الأضواء،بيروت، ٢٠٠٣.
٢٣. محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، إعداد فريق من الكتاب العراقيين، بغداد، ١٩٦٩.
٢٤. مذكراتي، محمد مهدي الجواهري، دار المنتظر للطباعة، لبنان، ١٩٩٩.
٢٥. مذكراتي، كامل الجادرجي: دار المعارف: بغداد: ١٩٤٩.
٢٦. المنهج الفلسفي للرفض العربي،حازم طالب مشتاق،مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٧.
٢٧. نظام الحكم في العراق، مجيد خدوري،ترجمة فيصل نجم الدين الأطرقجي، بغداد، ١٩٢٤.
٢٨. نقد الشعر العربي الحديث في العراق،عباس توفيق،دار الرسالة،بغداد، ١٩٧٨.

الصحف

١. حزب الإتحاد الوطني العدد١، في ١٠ آب، ١٩٤٦.
٢. الرأي العام العدد ١٥٠٠، ١٢ نيسان، ١٩٤٦.
٣. الرأي العام العدد ١٥٤٣، ٣ حزيران، ١٩٤٦،
٤. صوت السياسة العدد ٨٦، ٢٨ آذار، ١٩٤٧.
٥. الوطن العدد ٧٩، ١٣ آذار، ١٩٤٦.